Gleams of Islamic Civilization
Vol.1, No.2, March 2024, 313-242
(DOI) 10.22034/sic.2024.442349.1081

A Study of the Factors Affecting the Economic Situation of Iranians During the Safavid Era

Mohsen Ranjbar[1]

(Received:2024 February 08 ; Accepted: 2024 April 08)

Abstract

Given the importance of the economic situation of Iranians during the Safavid period, as the first Shia state in Iran, this research study aims to shed light on the economic conditions of Iranians during this era, apart from discussions on government economics. The study seeks to uncover the extent to which the shift from Sunni to Shia rule and the policies of Safavid rulers impacted the economic situation of Iranians. Using a descriptive-analytical approach and relying on bibliographic data—such as books, travel accounts, articles, dissertations, and theses—this study explores the trajectory of economic development across various Iranian regions in certain sectors, including agriculture, livestock raising, trade, and more during Safavid rule. The key findings of the research indicate that the economic situation of Iranians experienced numerous fluctuations during the studied period, largely influenced by the economic policies and behaviors of Safavid rulers, particularly in taxation. It also demonstrates that the economic prosperity during the reign of Shah Abbas led to an improvement in the general population's economic conditions, whereas the heavy tax pressures during the reigns of Shah Suleiman and Shah Sultan Hoseyn resulted in economic decline and deterioration for the public.

Keywords: economic situation, agriculture, livestock raising, commerce, Iranians, Safavid era.

1. Student, Department of Shiite History, University of Religions and Denominations, Qom, Iran. Email: mohsenrbr@chmail.ir

أضواء الحضارة الإسلامية
المجلد ١، العدد ٢، خريف وشتاء ١٤٠٣هـ.ش / ٢٠٢٤م، ص ٣١٤ - ٣٤٢

دراسة العوامل المؤثرة على الوضع الاقتصادي للإيرانيين في العهد الصفوي

محسن رنجبر[١]

[تاريخ الوصول: ١٤٠٠/٠٤/٢٥هـ.ش؛ تاريخ القبول: ١٤٠٠/٠٧/٢٤هـ.ش]

الملخص

نظرا إلى أهمية الوضع الاقتصادي للإيرانيين في فترة الدولة الصفوية، باعتبارها أول دولة شيعية في إيران، فتروم هذه الدراسة البحثية المتواضعة، أن تسلط الضوء على الوضع الاقتصادي للإيرانيين في هذه الحقبة الزمنية، بغض النظر عن المباحث المتعلقة بالاقتصاد الحكومي، حتى تميط اللثام عن مدى أثر تغير الحكم من التسنن إلى التشيع وسياسات السلاطين الصفويين في الوضع الاقتصادي للإيرانيين. انطلاقا من ذلك، فتسعى هذه الدراسة. متبعة المنهج الوصفي. التحليلي وبالاعتماد على البيانات الببليوغرافية، نحو الكتب، والرحلات، والمقالات، والرسائل والأطاريح الجامعية. أن تعرج على مسار التطور الاقتصادي لمختلف المناطق الإيرانية، في بعض مجالات الحياة، بما في ذلك الزراعة، وتربية المواشي، والتجارة وغيرها في فترة الحكم الصفوي. من أبرز ما توصلت إليه المقالة أن الوضع الاقتصادي للإيرانيين شهد تقلبات عديدة في الفترة المدروسة، تبعا للسلوكيات والسياسات الاقتصادية للسلاطين الصفويين، وخاصة في مجال الضرائب. وتبين أيضا أن الازدهار الاقتصادي في فترة حكم الشاه عباس أدى إلى تحسن الوضع الاقتصادي للجمهور؛ وفي المقابل، أن الضغوط الضريبية الثقيلة في فترة حكم الشاه سليمان والشاه سلطان حسين، أفضى إلى الأفول الاقتصادي وتدهور الوضع الاقتصادي للعامة.

الكلمات المفتاحية: الوضع الاقتصادي، الزراعة، تربية الحيوانات، التجارة، الإيرانيون، العهد الصفوي

---

١. طالب دكتوراه في قسم تاريخ التشيع، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران mohsenrbr@chmail.ir

١. المقدمة

يعد ظهور التشيع واتساع رقعته في إيران، من القضايا المهمة التي قد صارت محط اهتمام الباحثين، وتمت دراستها من الأبعاد والزوايا المختلفة؛ ولكن الوضع الاقتصادي للجمهور في مختلف الفترات التاريخية، يعتبر من الموضوعات المهمة التي قد أغفلها الباحثون، ولم يعتن بها المؤرخون عناية كافية. في عصرنا الراهن، أن الحياة الاقتصادية، كحقل من الحقول الفرعية في التاريخ الاجتماعي، قد استرعت الاهتمام البالغ للباحثين في مجال التاريخ والعلوم الاجتماعية.

انطلاقا من ذلك، ونظرا إلى مسار تغير المذهب وتطوره في إيران من التسنن إلى التشيع في العهد الصفوي، فقد حظيت دراسة الوضع الاقتصادي للإيرانيين في تلك الفترة بأهمية فائقة؛ بذلك، فتسعى هذه الدراسة أن تلقي الضوء على الوضع الاقتصادي للجمهور الإيراني في العهد الصفوي، بغض النظر عن المباحث المتعلقة بالاقتصاد الحكومي، حتى تميط الستار عن مدى أثر تغير الحكم من التسنن إلى التشيع وسياسات السلاطين الصفويين في الوضع الاقتصادي للإيرانيين، وتكشف عن مسار التطور الاقتصادي للجمهور الإيراني في مختلف مجالات الحياة، بما في ذلك الزراعة، وتربية الحيوانات، والتجارة، وغيرها في الفترة المدروسة، وكذلك تبيّن التغيرات والتطورات الاقتصادية التي شهدتها الدولة الصفوية الشيعية، مقارنة بالدول السنية السابقة.

عندما نلقي نظرة تأملية على المصادر التاريخية والدراسات السابقة، نشهد أنها ما أعارت اهتماما بالغا للوضع الاقتصادي للعامة، فركزت على الاقتصاد الحكومي في الأغلب، الأمر الذي يجعلنا نسبر أغوار الكتب التاريخية والرحلات وسائر المؤلفات المتبقية من العهد الصفوي، ونستقصيها، حتى نتمكن من رسم صورة واضحة من الوضع الاقتصادي للناس العاديين في تلك الحقبة الزمنية.

١.١. خلفية البحث

لم نعثر ـ قدر علمنا ـ على دراسة مستقلة قد تطرقت إلى الوضع الاقتصادي للعامة في العهد الصفوي. لا يفوتنا أنه توجد هناك العديد من الدراسات والأبحاث التي قد انصبت على الاقتصاد الحكومي في الفترة المدروسة أو وجهت جل اهتمامها إلى الوضع الاقتصادي لمدينةٍ ما في تلك الفترة، أو اقتصرت على جزء من الاقتصاد، نحو التجارة، دون أن تولي اهتماما أقل للوضع الاقتصادي للناس العاديين، ومنها ما يلي:

كتاب سياست و اقتصاد عصر صفوي (= السياسة والاقتصاد في العصر الصفوي)، لمحمد إبراهيم باستاني پاريزي (١٣٧٨هـ.ش)، وكتاب اقتصاد و سياست خارجي عصر صفوي (= الاقتصاد والسياسة الخارجية في العصر الصفوي)، لرودلف متي (١٣٨٧هـ.ش)، وكذلك مقالة نگرشي بر آسيب‌هاي اقتصادي ايران عصر صفوي (= إطلالة على الأضرار الاقتصادية لإيران في العصر الصفوي)، لعلي أخضري وعلي أكبر كجباف (١٣٩٢هـ.ش)، ورسالة عوامل مؤثر بر تجارت در دوره صفويان: از دوره شاه صفي تا پايان شاه سلطان حسين (= العوامل المؤثرة في التجارة في العصر الصفوي: من فترة حكم الشاه صفي إلى نهاية حكم الشاه سلطان حسين أنموذجا)، لحسين گوارا (١٣٩١هـ.ش)، ورسالة نظام اقتصادي صفويه در سده يازدهم هجري بر اساس سفرنامه‌هاي اروپاييان (= النظام الاقتصادي للحكم الصفوي في القرن الحادي عشر، تركيزا على رحلات الأوروبيين)، لناهيد نيك پي (١٣٩٤هـ.ش)، ورسالة بررسي اقتصاد شهري در عصر شاه عباس يكم صفوي (= دراسة الاقتصاد الحضري في عصر الشاه عباس الأول الصفوي)، لمحمد دالوند (١٣٩٦هـ.ش)، ورسالة بررسي وضعيت اقتصادي ايران از سقوط صفويه تا روي كار آمدن قاجار (= دراسة الوضع الاقتصادي لإيران من سقوط الدولة الصفوية إلى نهوض الدولة القاجارية) لآمنة زنگنة (١٣٩٧هـ.ش)، ورسالة بررسي حيات اقتصادي دولت شيعي صفوي (= دراسة الحياة الاقتصادية للدولة الصفوية الشيعية) لپدرام كرباسيان

(١٣٩٨هـ.ش)، ورسالة تأثير تشيع بر رونق اقتصادي كاشان در عصر صفوي (= أثر التشيع في الازدهار الاقتصادي لمدينة كاشان في العصر صفوي)، لحامد أبوالفضلي (١٣٩٩هـ.ش)، ورسالة بررسي وضعيت اقتصادي مشهد در دوره صفويه (= دراسة الوضع الاقتصادي لمدينة مشهد في العهد الصفوي)، لمعصومة حاجي حضرتي (١٤٠٠هـ.ش).

انطلاقا من ذلك، فإن دراستنا هذه تهدف إلى سد هذه الفجوة العلمية ـ البحثية، من خلال إلقاء الضوء على كتب الرحلات للأوروبيين الذين قصدوا إيران في العصر الصفوي، واستخراج المعلومات الدفينة في طياتها، حتى تتمكن من فتح صفحات مجهولة من تاريخ إيران الاجتماعي، ومن أهمها ما يلي:

رحلة الرحالة البندقي الشهير، أليساندري، الذي سافر إلى إيران، بوصفه سفيرا، قاصدا بلاط الشاه طهماسب الأول (٩١٩-٩٨١هـ)، من أجل التوحد مع الدولة الإيرانية ضد الإمبراطورية العثمانية، وقدّم صورة واضحة من المدن والولايات الإيرانية والطقوس والعادات الشائعة بين الناس العاديين.

ورحلة الرحالة الإيطالي الشهير، ديللا فاليه، الذي طاف إيران سنة ١٠٢٥ للهجرة، بصحبة زوجته، وقدم معلومات دقيقة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية للناس في تلك الفترة.

ورحلة آدم أولياريوس، سكرتير السفير، فريدريك دوق هولشتاين، والذي سافر إلى إيران برفقة السفير المذكور أعلاه، في فترة حكم الشاه صفي الصفوي (١٠٢٠-١٠٥٢هـ)، وقدم معلومات قيمة عن أوضاع الناس العاديين وعاداتهم وتقاليدهم بعد فترة حكم الشاه عباس الصفوي.

ورحلة الرحالة الفرنسي الشهير، جان بابتيست تافرنييه، الذي سافر إلى إيران تسع مرات في فترة حكم الشاه صفي والشاه عباس الثاني، والشاه سليمان (١٠٦٩-١١٠٥هـ). فهو، علاوة على أنه رسم لوحات فنية ممتازة من المجتمع الإيراني، قدم صورة فريدة من الحياة الاجتماعية للإيرانيين وعاداتهم وطقوسهم وتقاليدهم.

ورحلة الرحالة الفرنسي الشهير، جان شاردان، الذي سافر ثلاث مرات إلى إيران في فترة حكم الشاه عباس الثاني والشاه سليمان، من أجل ممارسة النشاط التجاري ومعرفة الشرق، وقدم كما هائلا من المعلومات القيمة حول الأوضاع السياسية، والجغرافية، والمذهبية، والاجتماعية، والاقتصادية لإيران في تلك الفترة. فهو، بسبب إقامته الطويلة في المدن الإيرانية الكبيرة، وعلاقته الوطيدة مع الشرائح والجماعات المختلفة، استطاع أن يقدم معلومات قيمة عن الإنتاج الحضري، والنقابات، ومدى التداولات في الأسواق الإيرانية، وإقامة التجار في الخانات وما شاكل ذلك في أواخر حكم الدولة الصفوية.

٢.١. منهج البحث

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات النوعية، وتتبع المنهج الوصفي-التحليلي، وتعتمد في جمع البيانات على المنهج الببليوغرافي والبحث في المواقع الإلكترونية والمكتبات الرقمية، وتكون طريقة تحليل المعلومات، نوعية.

٢. التشيع في إيران

يرى اللغويون أن لفظة «الشيعة» تحمل معاني كثيرة. بشكل عام، فإن هذه اللفظة تأتي من مصدر «شيع»، وتكون لغة بمعنى الفرقة، والحزب، والجماعة، والأتباع، والأنصار، والأعوان، والمتابعين، والأمة، والجماعة المتعاونين (الزبيدي، ١٤٢٤هـ، ج ٥، ص ٤٠٥؛ راغب أصفهاني، ١٣٩٨هـ.ش، ص ٢٧١-٢٧٢). إن لفظة «التشيع» تشتق من مصدر «التفعل»، وتكون لغة بمعنى المتابعة، والإعانة، والمتابعة، والموالاة، وتستخدم اصطلاحا للتعبير عن الاعتقاد الذي يؤمن بأن الإمامة منصب إلهي، ويقول بإمامة علي (٨)، وخلافته بعد الرسول نصّا (اسفزازي، ١٣٣٨هـ.ش، ج ١، ص ٤٤). في تعبير آخر، أن الشيعة هم الذين يشايعون

عليا (٨)، ويقولون بإمامته وخلافته نصا، ويعتقدون أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت، فبظلم يكون من غيره أو بتقيه من عنده (الشهرستاني، ١٣٨٧هـ.ش، ج١، ص١٩١). يرى الباحثون أن «التهجير القسري لجماعات من أتباع مذهب التشيع، بما في ذلك قبيلة الأشعري اليمنية إلى إيران (مدينة قم)، عقب السياسات العنيفة والقمعية للحجاج بن يوسف [الثقفي]، أدى إلى انتشار التشيع في إيران بشكل عام، وقم كمركز الشيعة بشكل خاص، ثم بعد ذلك، انتشر التشيع بسرعة في سائر المدن الإيرانية، نحو الري، وخراسان وغيرهما» (نيازمند، ١٣٨٣هـ.ش، ص ١٣). استمرت عملية الهجرة في القرن الثاني للهجرة وبعده، وازدادت في العصر العباسي، بسبب الثورات العلوية التي قامت ضد الدولة العباسية وفشلت في كثير من الأحيان. وأما في القرن الثالث للهجرة، وعقب انتعاش الشيعة في بعض المناطق، فانتهى الأمر إلى نهوض الحكومات المحلية، بما في ذلك دولة العلويين في طبرستان من قبل الحسن بن زيد العلوي (م ٢٧٠ هـ). في القرنين الرابع والخامس، أدى ظهور الدول الشيعية في كل أرجاء العالم الإسلامي، وخاصة الدولة البويهية في إيران، إلى اشتداد أزر الشيعة وتعاظم قوتهم.

تزامنا مع استيلاء الدول السنية المتشددة، نحو الغزنويين، والسلوقيين، والخوارزمشاهيين، على مقاليد الحكم، عاش الشيعة ضغوطاً كبيرة، فعانوا من التنكيل والاضطهاد، والقتل والتشريد، فاستمر هذا الوضع حتى انهيار الخلافة العباسية بالغزو التتري.

إن المغول، رغم أنهم اجتاحوا كثيرا من المدن والقرى الإيرانية، وأشاعوا الكثير من الخراب والدمار والدماء فيها، إلا أنهم كانوا يعاملون أتباع المذاهب المختلفة بالتسامح والمداراة، وذلك بسبب عدم التزامهم بأي عقيدة أو فرقة خاصة، وحرصهم على اتساع رقعة دولتهم وبسطها. من اللافت أن التيموريين أيضا اتبعوا هذه السياسة في أيام سيطرتهم على دواليب السلطة في الأقاليم الخاضعة لهم. لقد ورد في كتاب تاريخ تحولات سياسي، اجتماعي،

اقتصادي و فرهنگي ايران در دوره تيموريان: أن تيمور لنك، مؤسس السلالة التيمورية، كان يعمل على استمالة قلوب الشيعة، وكان يحرص على استقطاب أغلبية المجتمع الإسلامي عبر إظهار الحب لأهل بين النبوة (ﷺ)، لدرجة أنه فتح مدينة دمشق من اليزيديين تحت شعار الانتقام للحسين (٨) (مير جعفري، ١٣٩٥هـ.ش، ص ٦١). في خصوص اهتمام تيمور لنك بشؤون الشيعة، يقول مصطفى الشيبي: «لعل ما يجلو الأمور في هذا الموضوع أنه يوم توج في بلخ سنة ٧٧١ أجلسه على التخت أربعة من العلويين» (١٣٧٤هـ.ش، ص ٦٠). من اللافت أن هذا الموضوع قد ورد في كتاب روضة الصفا، يقول: «إن سائر قادة ورؤساء الجيش بصحبة السادات العظام وأهل البيت الكرام ... أجلسوا حضرة صاحب القرانية [كناية عن السلطان] على عرش الحكم، وجددوا بيعتهم معه» (١٣٨٩هـ، ج ٦، ص ٧٩).

٣. العصر الصفوي

ابتدأت الدولة الصفوية بتولي الشاه إسماعيل (٨٩٢-٩٣٠هـ)، لمقاليد الحكم في مدينة تبريز في سنة ٩٠٧هـ، وانتهت بعزل الشاه سلطان حسين (١٠٧٩-١١٣٩هـ) عن الحكم، حيث زالت على أيدي الأفغان سنة ١١٣٥هـ. عندما آل الأمر إلى السلالة الصفوية، استطاعت أن تسيطر على زمام الأمور في القرن العاشر للهجرة، وتعيد الهيبة والقوة إلى إيران، وتفتح صفحة جديدة في تاريخها. في تعبير آخر، أن الصفويين استطاعوا أن يعيدوا الهوية القومية إلى إيران بعد مضي ٩٠٠ سنة، وأن يوسعوا سلطتهم وقوتهم، وأن يجمعوا تلك الأطراف المشتتة، وأن يخمدوا النزاعات والصراعات الداخلية. لا يفوتنا أن الصفويين وصلوا إلى سدة الحكم في فترة حرجة، كانت قد انحلت الدولة التيمورية، واستقلت تلك الأطراف المشتتة، وعجّت البلاد بالقلاقل والدسائس، واندلعت نيران النزاعات الداخلية بين القبائل والطوائف المختلفة، وانتشر الدمار والخراب في المدن والقرى الإيرانية. بعبارة أدق، «أن الانحطاط الاقتصادي كان يرافق الفوضى السياسية، وأن النظام الاجتماعي كان يعاني من

الضعف وعدم الاستقرار» (نويدي، ١٣٨٦هـ.ش، ص ٢٩). عندما اعتلى الصفويون العرش الإيراني، أعلنوا التشيع مذهبا رسميا للبلاد؛ هذا بينما أنه في تاريخ إيران بعد ظهور الإسلام، عدا الدولة البويهية والحكومات العلوية المحلية، نحو الدولة السربدارية في خراسان، والدولة المرعشية في مازندران، وآل كيا في جيلان، وغيرها، كانت القوة والسلطة في قبضة المتشددين السنيين، وكان الشيعة كأقلية دينية، محرومين من السيادة والسلطة، حيث ما كانت لهم مساهمة بارزة في القضايا الاقتصادية. ولكن تغير هذا الوضع بعد استيلاء الدولة الصفوية على العرش الإيراني، واتساع رقعة التشيع وارتفاع رايته في البلاد، حيث تولى الشيعة الشؤون السياسية والاجتماعية والعسكرية والاقتصادية، وسيطروا على مقدرات الدولة. زد على ذلك، أن الصفويين حاولوا أن يضفوا طابعا إلهيا على دولتهم من خلال الجمع بين السياسة والدين. في ذلك السياق نفسه، حرص الصفويون على تشجيع انتشار التشيع وتوسيع رقعته، فاستندوا إلى السيف والقوة والقهر والإجبار ضد غير الشيعة، ولجأوا إلى منح امتيازات كثيرة للشيعة، نحو إعطاء الخصومات الضريبية لهم. نتيجة لذلك، تمكن الصفويون من تحويل المجتمع الإيراني من التسنن إلى التشيع، باللجوء إلى الإقناع، والإجبار، والإكراه، وتقديم الامتيازات الشتى.

٤. الوضع الاقتصادي للإيرانيين في العهد الصفوي

من المنظور الاقتصادي، يجب أن نعترف أن الشيعة، حتى في فترة الدولة السلجوقية المتشددة (٤٢٩ ـ ٥٩٠هـ)، وخاصة في فترة وزارة الخواجة نظام الملك الطوسي (٤٥٥ ـ ٤٨٥هـ)، والتي كان يعانون فيها من أصناف الظلم وألوان الجور، كانوا يتمتعون بوضع اقتصادي مكتف ذاتيا، حيث إن كبارهم وأعيانهم كانوا يعملون على تأسيس المراكز التعليمية والصحية المتنوعة ووقفها. بذلك، كان من المأمول أنه مع وصول دولة شيعية إلى السلطة في إيران، يتحسن الوضع الاقتصادي للشيعة فيها.

من اللافت للذكر، أن الجمهور الإيراني في الفترة الصفوية وقبلها، كانوا يعيشون في القرى، وكانوا يشتغلون بالزراعة وتربية الحيوانات. انطلاقا من ذلك، وبما أن الصفويين كانوا يتمتعون بدعم القبائل التي كانت تمارس الزراعة وتربية الحيوانات، فكان من المتوقع أن الوضع الاقتصادي للمجتمع الإيراني الذي كان يمارس الزراعة وتربية الحيوانات، يتحسن في ضوء الدولة الصفوية الشيعية. لا يفوتنا أن الوضع الاقتصادي للإيرانيين ما كان مؤاتيا كثيرا في أوائل الدولة الصفوية، بسبب اشتعال نيران الصراعات الداخلية، وحرب الدولة الصفوية مع الدول المجاورة لاستعادة الأراضي المحتلة؛ ولكن بعد وصول الشاه عباس الأول (٩٧٨-١٠٣٨هـ)، إلى دفة الحكم، واستقرار الأوضاع السياسية نسبيا، وتنمية القطاعين الزراعي والحيواني بوصفهما من ركائز اقتصاد البلاد آنذاك، وتطوير التجارة الخارجية، ودخول الشركات الأوروبية إلى السوق التجارية الإيرانية في القرن الحادي عشر للهجرة (نيک پي، ١٣٩٤هـ.ش، ص٢)، ازدهر الوضع الاقتصادي للبلاد. علاوة على ذلك، فعلى جراء تطوير العلاقات مع البلدان الأخرى، ازدهرت التجارة، وصارت ركيزة من ركائز الاقتصاد في البلاد. على كل حال، فيمكن أن ندعي أن النظام الاقتصادي السائد في الفترة الصفوية، كان نظاما متألفا من ثلاثة أقسام: الزراعة، وتربية الحيوانات، والتجارة.

عندما نتوقف وقفة تأملية عند كتب رحلات الأوروبيين في العهد الصفوي، يمكن أن نستنتج أن الوضع الاقتصادي في تلك الفترة كان مزدهرا للغاية، وكان متقدما من حيث التكنولوجيا والتقنيات الزراعية. يقول آدم أولياريوس في شأن المحاريث التي كانت تجرّ بواسطة ٢٠ ثورا، وكان يقودها عدة رجال:

من أجل حرث الأراضي الزراعية، يستخدمون عادة المحراث؛ وأما في المناطق التي تكون تربتها صلبة ودهنية، نحو يريفان وأرمينيا، فيستخدمون المحاريث الضخمة، لدرجة أن أربعة رجال يعملون على كل منها، وتجرها عدة ثيران. فهم يحدثون ـ بواسطة هذه

المحاريث ـ شقوقا بعرض قدمين وعمق قدم واحد في الأرض (١٣٨٩هـ ش، ص ٦١٩).
كما يقول شاردان في شأن الأسمدة الزراعية في تلك الفترة:
إن أهالي القرى الإيرانية يستخدمون ثلاثة أسمدة لتقوية الحدائق والحقول: السماد الأول يتكون من القمامة؛ والسماد الثاني يكون حصيلة السماد الناتج من مياه الصرف الصحي للمنازل، ويرفع بالمجرفة، ولا توجد تربة فيه؛ والسماد الثالث يكون ناتجا عن فضلات الحمام ويجمع من بيوتها (١٣٧٤هـ ش، ص ٨٦٥).
كانت الحنطة والشعير والرز من أهم المحاصيل الزراعية آنذاك. وفقا لتقرير ديللا فاليه، أن الرز كان يحظى بشعبية كثيرة في تلك الفترة الزمنية (١٣٨٤هـ ش، ص ٨٢٣). ويقول شاردان: إن الرز من الأطعمة الشائعة بين الإيرانيين، مشيرا إلى أن الرز واللحم يوجدان على موائد الغالبية الساحقة من الإيرانيين (١٣٧٤هـ ش، ص ٥٣٢).
مما يسترعي الانتباه، أن الازدهار الاقتصادي في القطاع الزراعي كان يرجع إلى السياسات الداعمة للشاه عباس. فهو من أجل تعزيز دعائم حكمه، بذل جهودا جهيدة لإحياء اقتصاد البلاد، بما في ذلك، يمكن الإشارة إلى إصلاح وتوسيع شبكة الري والقنوات في كل أنحاء البلاد، الأمر الذي أدى إلى ازدهار القطاع الزراعي، وبالتالي تحسن الأوضاع الاقتصادية للفلاحين. تدل كل هذه المؤشرات على أن الإيرانيين كانوا يتمتعون بوضع اقتصادي جيد نسبيا في القطاع الرزاعي في الفترة المدروسة.
وأما في مجال الصناعة، فشهدت فترة حكم الشاه عباس، ازدهارا كبيرا في بعض الصناعات المهمة، بما في ذلك نسج السجاد، والنسيج، والعمل على المعادن والصناعات العسكرية، لدرجة أن يقول أحد السياح الأوروبيين: «إن حوالي ٢٥٠٠٠ شخصا كان لهم دكان في سوق أصفهان» (سيوري، ١٣٨٥هـ ش، ص ١٣٨)، وأن مدينة تبريز كانت مركز إنتاج المنسوجات والأدوات العسكرية وتجارتها (اولئاريوس، ١٣٨٩هـ ش، ص ٨١٢)، وأن التجار والصناعيين

الإيرانيين كانت لهم مكانة مرموقة في المجتمع الإيراني آنذاك. من ثم يمكن أن ندعي أن الوضع الاقتصادي للإيرانيين شهد تحسنا ملحوظا في القطاع الصناعي خلال الفترة المدروسة. «امتدت الفترة الذهبية للاقتصاد الإيراني من فترة حكم الشاه عباس الأول، وصولا إلى الشاه عباس الثاني (١٠٤٣-١٠٧٧هـ)، إلا أن الوضع الاقتصادي للبلاد تفاقم في السنوات الأخيرة من حكم هذا الملك الأخير» (زنگنه، ١٣٩٧هـ.ش، ص ١)، وازدادت المشاكل الاقتصادية، الأمر الذي وفرت الأرضية لانهيار الدولة الصفوية في المستقبل؛ ذلك لأن زيادة الضغوط الضريبية وتدهور الوضع الاقتصادي للرعية وعدم تلبية حاجاتهم اليومية، مما أدى إلى ازدياد السخط العام، وابتعاد الناس عن الدولة الصفوية وتزعزع أركانها، الأمر الذي نشهده بوضوح في الرحلات الأوروبية والآثار المتبقية من تلك الفترة. فعلى سبيل المثال لا الحصر، أن تافرنييه يقول في شأن عدم ترحيب الناس بمراسم تتويج الشاه سلطان حسين الصفوي: «كانت قد تمت إضاءة الشوارع والأزقة بندرة، وما أضفت المصابيح والشموع التي كانت قد أضاءت السوق، طابعا جميلا على السوق، بل كانت قد خلقت وضعا سيئا لها» (١٣٩٢هـ.ش، ص ٥٢٢)، ويقول سياح آخر أيضا: «ما رأينا شيئا عن الألعاب النارية والسعادة والسرور، مما يعكس أن الرعية لا يحبون السلطان الصفوي، وأنهم يخافون منه فقط ...» (كاردي، ١٣٨٨هـ.ش، ص ١٠٩). في تعبير آخر، «ففي فترة حكم الشاه سليمان والشاه سلطان حسين الصفوي، صار الوضع أسوأ من قبل، بسبب المشاكل الاقتصادية الكثيرة، وهيأ السخط العام من الدولة المركزية، الأرضيةَ لانهيار الصفويين» (زنگنه، ١٣٩٧هـ.ش، ص ١).

٥. العوامل المؤثرة في الوضع الاقتصادي للإيرانيين في العهد الصفوي

مما لا يخامرنا شك أن العوامل الفعالة في الوضع الاقتصادي، تؤثر تأثيرا بالغا في اقتصاد البلاد على نطاق واسع، وتسهم إسهاما معنيا في تقدم البلاد أو تخلفها. أما في العهد الصفوي،

فنظرا إلى أن الدولة الصفوية تم تشييدها على أساس الاعتراف بمذهب التشيع والحكومة الاستبدادية للسلطان وسلطته المطلقة، فلا نعدو الصواب إذا قلنا إن المذهب والحكومة كان لهما إسهام فعال في الوضع الاقتصادي للرعية في تلك الحقبة الزمنية. بالطبع، مع دخول البلدان الأجنبية في الأسواق التجارية الإيرانية منذ فترة حكم الشاه عباس الصفوي، لا يمكن أن نتجاهل دور الأجانب في الوضع الاقتصادي للجمهور الإيراني.

١.٥. دور المذهب ومكانته في الوضع الاقتصادي للإيرانيين في العهد الصفوي

من أهم تأثيرات الدين في الاقتصاد في العهد الصفوي، يمكن الإشارة إلى العلاقة الوطيدة بين أصحاب الدكاكين ورجال الدين. بسبب حاجات الدولة المالية الفورية، وخاصة في أوقات الحرب، كانت تزداد الضغوط الضريبية على أصحاب الدكاكين والمحلات التجارية، وكانت تتأزم العلاقة بينهم وبين الدولة المركزية، الأمر الذي كان يؤدي أحيانا إلى ثورتهم على الدولة. في هذه الأثناء، كانت هناك علاقة وثيقة بين أصحاب الدكاكين ورجال الدين بسبب وجود المصالح المشتركة بينهما. فكانت مسؤولية التربية والتعليم والقضايا المتعلقة بالأملاك وتسجيل الوثائق على عواتق رجال الدين والشيوخ من جهة، ومن جهة آخر كان يتحمل التجار وأصحاب الدكاكين تغطية النفقات المتعلقة برجال الدين والشيوخ (دالوند، ١٣٩٦هـ.ش، ص ٤).

من التأثيرات الأخرى للمذهب في الوضع الاقتصادي للإيرانيين في العهد الصفوي، هو نشوء صناعة السياحة المذهبية في تلك الفترة، وتعزيز ثقافة الزيارة بين الرعية. فإن هذا الأمر، رغم أنه كان يتبع أهدافا سياسية في بادئ الأمر، إلا أنه ترك «تداعيات اقتصادية ملموسة، وأدى إلى زيادة فرص العمل في كل البلاد» (كرباسيان، ١٣٩٨هـ.ش، ص ٥). قبل قيام الدولة الصفوية، أن الزيارة كانت تنحصر في الحج والرحلات الدينية والمذهبية المحدودة

إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ثم كربلاء والنجف الأشرف، التي كانت تحت سيطرة الإمبراطورية العثمانية السنية المذهب، وأن الشيعة كانوا يجبرون على أن يتكبدوا نفقات مرتفعة في الأقاليم الخاضعة للدولة العثمانية المناهضة للدولة الصفوية سياسيا. لا يفوتنا أن السلاطين الصفويين كانوا يدفعون تكاليف باهظة في العتبات العاليات، تماشيا مع أيديولوجيتهم الشيعية، وكانوا يجبرون على الاستئذان من الدولة العثمانية للقيام بشؤونهم المذهبية في أراضيها (أوتر، ١٤٠٠هـ.ش، ص ٦٧).

تزامنا مع إشاعة ثقافة الزيارة وازدهار السياحة المذهبية الداخلية، ارتفعت فرص العمل في البلاد، ومُنع خروج الذهب والفضة إلى الخارج، وأنفقت إيرادت ذلك على بناء وإعمار المدن المذهبية وتطوير مراقد وأضرحة أئمة الشيعة، بما في ذلك يمكن الإشارة إلى مرقد الإمام الرضا في مشهد، والسيدة فاطمة المعصومة في قم المقدسة، وشاه چراغ في شيراز، وغيرها. في الحقيقة أن الشاه عباس كان يحاول أن يحوّل مشهد وسائر المدن المذهبية الأخرى إلى المراكز المذهبية المهمة للشيعة في البلاد، وأن يحول دون خروج الذهب والفضة والثروات القومية إلى الخارج، وأن يوفر أرضية خصبة للازدهار التجاري والاقتصادي في كل أنحاء البلاد، بما في ذلك الشمال الشرقي والمركز والجنوب. يعتقد سانسون «أن الشاه عباس ما كان يرغب في أن يُخرج الرعية أموالهم من البلاد، وأن يدفعوها في الأراضي العثمانية، بل كان يحرص على أن يثنيهم عن الذهاب إلى مكة، وكان يواظب على أن يغرس الحب للإمام الرضا في قلوبهم» (١٣٧٤هـ.ش، ص ٢٠١). فإن هذه السياسة أدت إلى ازدهار هائل في المجالات الزراعية والحيوانية والتجارية والصناعية.

كانت مسألة الوقف من جملة التأثيرات الأخرى للدين في الاقتصاد. فإن هذه العادة الإسلامية الحسنة، رغم أنها تضرب بجذورها في إيران وسائر البلدان الإسلامية الأخرى، إلا أنها في العصر الصفوي، علاوة على أنها صارت محط اهتمام السلاطين الصفويين بسبب حرصهم الشديد على اتساع رقعة التشيع، حظيت بعناية حشد وفير من المؤمنين الأثرياء

والتجار وأصحاب الدكاكين والمحلات التجارية. فعلى إثر ذلك، تم تشييد المباني الثقافية والتعليمية والمرافق الطبية والمرافق الحضرية وغيرها في تلك الفترة، من قبل الدولة والرعية، بهدف تعزيز الثقافة الشيعية وإسداء الخدمة إلى الشيعة.

فعلاوة على ذلك، إن إشاعة ثقافة الوقف لعبت دورا بارزا في مكافحة الفقر والحرمان وتحسن الوضع الاقتصادي للناس العاديين. فعلى سبيل المثال لا الحصر أن السفير الإسباني، غارسيا دي سيلفا فيغيروا، يشير إلى مرقد ابن إمام (الإمامزادة) كان يتم صرف رواتبه لمساعدة المارة الفقراء والمحتاجين (١٣٦٣هـ.ش، ص ١٩٣)، أو أن آدم أولياريوس، يشير إلى إطعام الفقراء والمحتاجين من رواتب أوقاف العائلة الملكية (١٣٨٩هـ.ش، ص ٣١١ ـ ٣١٢). لا يفوتنا أيضا أن مثل هذه الأعمال، علاوة على أنها خلفت تأثيرا مباشرا في الوضع الاقتصادي للإيرانيين، كان تهدف إلى منح الشرعية والشعبية للسلاطين الصفويين ورسم صورة إيجابية لهم عند الجمهور.

٢.٥. دور الدولة الصفوية في الوضع الاقتصادي للإيرانيين

مما لا شك فيه أن الحكومات كانت ولاتزال تلعب دورا بارزا في الوضع الاقتصادي لرعاياها، الأمر الذي لم يستثن منه السلاطين الصفويون. فهم أسهموا إسهاما معنيا في تطوير مختلف المدن والقرى الإيرانية وازدهارها، وتركوا تأثيرا فعالا على الوضع الاقتصادي للمجتمع الإيراني في مختلف المناطق. بذلك، نشهد أن مدن أردبيل، وتبريز، وقزوين، وأصفهان، والتي كانت عواصم الدولة الصفوية، تحولت إلى المراكز الصناعية والتجارية المهمة في تلك الفترة (رويمر، ١٣٨٥هـ.ش، ص ٣٨٥؛ أولئاريوس، ١٣٨٩هـ.ش، ص ٢٣٧).

من جانب آخر، أن الصفويين الذين كانوا قد أقاموا دولة شيعية في إيران، كانوا ينظرون إلى جميع شؤون الحياة وخاصة الاقتصاد نظرة أيديولوجية، مما أدى إلى أن يكون للدولة الصفوية إسهام فعال في الوضع الاقتصادي للمناطق التي كانت تلعب دورا مهما في تعزيز

الأهداف الأيديولوجية للحكومة. فعلى سبيل المثال أن مدينة كاشان التي كانت تعد من المراكز الشيعية المهمة في إيران، وكانت مكان إقامة بعض العلماء الكبار نحو عائلة كركي، صارت. بعد نقل العاصمة الصفوية إلى أصفهان. محط اهتمام الدولة الصفوية، وتحولت إلى مركز صناعي وتجاري مهم في البلاد، وبلغت بعض الصناعات فيها إلى ذروتها، نحو نسج السجاد، وصناعة النسيج، والتبليط والفخار.

لا يفوتنا أن الحروب كان لها دور بارز في الوضع الاقتصادي للعامة. فإن الحروب المستمرة والمكلفة التي تورطت فيها السلاطين الصفويون ضد الأزبك شرقا، وضد العثمانيين غربا، كبدت البلاد خسائر فادحة، وتركت أثرا بالغا على الوضع الاقتصادي للجمهور، وخاصة في الحدود الشرقية والغربية. زد على ذلك، أن تنقل القوات الغازية أو القوات الداخلية بشكل مستمر (روملو، ١٣٨٩هـ.ش، ج ٣، ص ١٣١٥؛ شاردن، ١٣٧٤هـ.ش، ج ٣، ص ١٢٠٠)، أدى إلى تدمير الأراضي الزراعية والقنوات الإروائية، وكذلك إتلاف المحاصيل الزراعية الكثيرة، وكبدها أضرارا كبيرة (خواندمير، ١٣٦٢هـ.ش، ج ٣، ص ٥٢٢). فعلاوة على أن تنقل قوات العدو أدى إلى تدمير المزارع ومصادر توفير المواد الغذائية، فكبدت خططهم العدائية أضرارا واسعة للرعية، وانتهت إلى إحراق المزارع والحدائق و إتلافها (دالساندري وآخرون، ١٣٨١هـ.ش، ص ٤٦٢). فإن المصادر والكتب التاريخية، و إن أشارت إلى إعادة بناء الآثار المدمرة، إلا أنها تكشف عن أن الناس العاديين، بسبب هيمنة الحرب على المناطق المنكوبة الشرقية والغربية للبلاد، ما كانوا يأملون كثيرا في تحسن الأوضاع بصورة مستدامة (خواندمير، ١٣٦٢هـ.ش، ج ٣، ص ٥٨٠).

علاوة على ذلك، فإن وجود مئات آلاف من القوات الداخلية للصفويين وقوات العدو في منطقة واحدة، كانت تلحق أضرارا واسعة بالمصادر الغذائية لأهالي تلك المنطقة، وكانت تترك أثرا بالغا على الوضع الاقتصادي لهم. تظهر المصادر التاريخية أن تنظيمات الجيوش وترتيب العساكر كانت تتم في موعد نضج المحاصيل الزراعية عادة (اسكندر

بيك، ١٣٨٧هـ.ش، ج ٢، ص ٦٢٢)، الأمر الذي كان له انعكاس سلبي للغاية على الوضع الاقتصادي لأهالي المناطق الحدودية للبلاد، وبالتالي مناطقها الأخرى.

انطلاقا من ذلك، ونظرا إلى أن اقتصاد الدولة الصفوية مثل الدول الماضية والمعاصرة في العالم الإسلامي، كان يقوم على الزراعة، وأن جزءا كبيرا من دخل تلك الدولة كان يأتي من وضع الخراج على الأراضي الزراعية، فعندما كانت الدولة الصفوية بحاجة ماسة إلى توفير الميزانية، كان يضاعف الضغط الاقتصادي على الناس العاديين، وخاصة من خلال زيادة الخراج على الأراضي والمحاصيل الزراعية، فكان يجعل وضعهم الاقتصادي يتدهور.

من التأثيرات الأخرى للدولة الصفوية في الوضع الاقتصادي للإيرانيين هو الاهتمام بإعمار المدن والقرى من جهة، ومن جهة أخرى العناية الفائقة بتنمية المراكز المذهبية الشيعية، بما في ذلك مراقد أبناء الأئمة (الإمامزادة)، والبقاع المقدسة، مما أدى إلى تطوير الصناعات المختلفة وممارسة الشيعة للمهن والحرف المتعلقة بها، بما في ذلك فن العمارة، والتبليط، وقطع الخشب، والتطعيم، وغيرها. يمكن أن نلمس تحسن الوضع الاقتصادي لأصحاب الحرف من الشيعة في المدن المذهبية، نحو مشهد، وقم، وشيراز، وكاشان، وغيرها في الفترة المدروسة (فلور، ١٣٨٥هـ.ش، ٩٠-٩١). فمثلا بعد أن وجه السلاطين الصفويون جلّ اهتمامهم إلى مدينة مشهد المقدسة، تم تطوير قنواتها الإروائية وقطاعها الزراعي، وتم تشييد كم هائل من الأسواق والخانات وبيوت الضيافة فيها، وتم تنمية الصناعات والتجارة فيها وفي مدنها المجاورة، نحو هرات، ونيشابور، وسبزوار.

زد على ذلك، أن استقرار الدولة الصفوية وإشاعة الأمن والسكينة في البلاد، مما أدى إلى توسيع التجارة، وترك تأثيرا إيجابيا على الوضع الاقتصادي للتجار الشيعة؛ لذلك، في الفترات المستقرة، نحو فترة الشاه عباس، ومع توسيع الطرق والخانات وإقامة الأمن والهدوء (گرانتوسكي وآخرون، ١٣٨٥هـ.ش، ص ٤٨٨؛ آوري، ١٣٩٣هـ.ش، ص ٥٩٤؛ فوران، ١٣٩٠هـ.ش، ص ١٩٦)، كان يتحسن الوضع الاقتصادي للتجار الإيرانيين؛ وفي الوقت نفسه،

في فترة حكم الشاه صفي والشاه سليمان والشاه سلطان حسين، ومع هيمنة عدم الأمن على الطرق التجارية في البلاد (لكهارت، ١٤٠١هـ.ش، ص ٥٤٤؛ كروسينسكي، ١٤٠٢هـ.ش، ص ٦٩؛ مرعشي صفوي، ١٣٩٢هـ.ش، ص ٤٨ ـ ٤٩)، تدهور الوضع الاقتصادي للتجار الإيرانيين، وصار في أسوأ حالاته.

مضافا إلى ذلك، أن الدولة الصفوية لعبت دورا بارزا في السياسات الضريبية. فتزامنا مع قيام الدولة الصفوية الشيعية، صارت قضية الخراج أكثر أهمية، وخلفت أثرا كبيرا في الوضع الاقتصادي للإيرانيين. في تلك الفترة، أن ثلة كبيرة من الناس العاديين، بدلا من توظيف رؤوس أموالهم لتحريك عجلة الاقتصاد، لجأوا إلى إخفاء رؤوس أموالهم، وتحويل أموالهم إلى الذهب والمجوهرات والألماس وغيرها، وإخبائها في الصناديق المدفونة في قبو المنازل (دو روششوار، ١٣٨٧هـ.ش، ص ١٥٥؛ دالماني، ١٣٨٥هـ.ش، ص ١١٧؛ ساويچ، ١٤٠١هـ.ش، ص ١٠٤؛ بروگش، ١٣٩٥هـ.ش، ص ١٢١)، كما أن الأثرياء كانوا يتزيون بزي الفقراء وذوي الفاقة (دالماني، ١٣٨٥هـ.ش، ص ١٥٠؛ ساويچ، ١٤٠١هـ.ش، ص ٨٦). إن هذا الوضع كان ناجما عن انعدام الأمن المالي في تلك الفترة، وخلف أثرا سلبيا كثيرا في الوضع الاقتصادي للمجتمع الإيراني.

٣.٥. دور التفاعلات الدولية في الوضع الاقتصادي للإيرانيين في العهد الصفوي

بما أن التجارة ما يزال لها إسهام بارز في الوضع الاقتصادي للبلدان، وبالتالي في الوضع الاقتصادي لشرائح المجتمع، فهي واجهت ازدهارا هائلا أيضا في العصر الثاني للدولة الصفوية، أي من فترة حكم الشاه عباس الأول فصاعدا، وشهدت تطورا ملحوظا على مستوى العلاقات التجارية مع البلدان الأخرى.

مع بداية استتباب الأمر للدولة الصفوية، نظرا إلى أن الشاه إسماعيل كان متعصبا بشدة للمذهب الشيعي، فما كان بد من كون الشخص شيعيا في أيام حكمه وحكم

خلفه الشاه طهماسب؛ ونتيجة لذلك أن التجار غير الشيعة كانوا محرومين من التجارة والاستثمار في إيران الصفوية. فإن هذه السياسة، رغم أنها أدت إلى الازدهار الاقتصادي في المجتمع الشيعي في إيران، إلا أنها لم تساعد في التقدم الاقتصادي في البلاد. وأما الشاه عباس الأول، فعندما وصل إلى سدة الحكم، حرص على الانفتاح على البلدان الأخرى، وتساهل تساهلاً لم يُسبق له نظير مع غير المسلمين. إذن، ففي تلك الفترة، «أن التطوير التجارة كان يعتمد كثيرا على العلاقات الحسنة مع البلدان الخارجية وخاصة البلدان الأوروبية، وأن الشاه عباس الأول كان يحرص على خلق العلاقات التجارية مع البلدان الخارجية لإيصال السلع الإيرانية والصينية والهندية التي كانت تمر بإيران، إلى تلك البلدان في نهاية الأمن. كان الشاه عباس ينفتح على النصارى الذين كان بإمكانهم تعزيز علاقات الدولة الصفوية مع البلدان الأوروبية، فقام بتهجير آلاف من الأرامنة ـ بسبب إسهامهم الحيوي و البارز في التجارة الخارجية ـ من الحدود العثمانية وجلفا إلى أصفهان» (باستاني پاريزي، ١٣٧٨هـ.ش، ص ١١٤ ـ ١١٥).

زد على ذلك، أن البلدان الأوروبية بسبب كونها على حرب مع الإمبراطورية العثمانية، أحدثوا الشركات التجارية الواسعة، وصرفوا أنظارهم من الأراضي العثمانية، وحولوها إلى الموانئ المطلة على الخليج الفارسي، من أجل الوصول الآمن إلى البضائع الشرقية. في هذا السياق نفسه، أن هذه الشركات العملاقة وجهت اهتمامها البالغ إلى الموانئ الجنوبية الإيرانية، وأن الشاه عباس الصفوي عمد إلى تطوير الموانئ الإيرانية المطلة على الخليج الفارسي وبحر عمان، بما في ذلك مكران، وبوشهر، و«كذلك ميناء هرمز وميناء كمبرون والذي تم نقل اسمه إلى بندر عباس تيمنا باسم الشاه عباس الصفوي، ووفر الأمن هناك بمساعدة حكامه المخلصين في فارس وكرمان، حيث كانت ترسي أكثر من حوالي ٣٠٠ سفينة من البلدان المختلفة في مرساة هرمز، وكان يقيم ٤٠٠ تاجرا في تلك المدينة على الدوام» (فلسفي، ١٣٩١هـ.ش، ص ١٤).

جدير بالتأمل أن «تجارة إيران مع البلدان الأخرى، كانت تتم من قبل تجار تركستان، والهند، والصين، وإنجلترا، وإسبانيا، وهولندا شرقا، وعن طريق تجار البندقية وأرمنيا غربا» (فلسفي، ١٣١٤هـ.ش، ج ٥، ص ١٩٣٧)، وأن التجار الإيرانيين والشيعة لعبوا دورا ضئيلا في هذا المجال؛ إذن، يمكن أن نستنتج أن هيمنة التجار الأجانب على التجارة الخارجية الإيرانية في العهد الصفوي كان لها انعكاس سلبي على الوضع الاقتصادي للتجار الشيعة.

٦. مناقشة النتائج

في بداية العهد الصفوي، كان يقوم الاقتصاد على الزراعة، وتربية الحيوانات. وأما بعد تنمية العلاقات الخارجية، فتحولت التجارة إلى ركيزة من ركائز الاقتصاد في تلك الحقبة الزمنية، ثم بعد ازدهار سوق الصناعات، تطورت الحرف والصناعات المختلفة كركيزة رابعة من الاقتصاد.

من جانب آخر، أن الشيعة ـ بسبب سياسات الدولة الصفوية ـ تحولوا من أقلية متناثرة إلى أكثرية واسعة في كل أنحاء البلاد. بما أن الأغلبية السكانية في إيران كانوا يعيشون في القرى، وكانوا يمارسون الزراعة وتربية الحيوانات، فالتدابير والسياسات الاقتصادية المرتبطة بالقطاعين الزراعي والحيواني، خلفت أثرا كبيرا على وضعهم الاقتصادي. في بداية الحكم الصفوي، أن جل النشاطات الاقتصادية، وخاصة في مجال التجارة الخارجية والاستيراد والتصدير، كانت على عواتق الأقليات الدينية، بما في ذلك التجار اليهود والأرمن، وأن الشيعة كانوا يلعبون دورا ضئيلا في هذا المضمار. وأما بعد توسيع التجارة في إيران وارتفاع شأن التجار الشيعة لدى الدولة الصفوية، فاستطاعوا أن يحسنوا وضع أنفسهم، وأن يمارسوا النشاط التجاري الخارجي ندا بند مع التجار اليهود والهنديين، وأن يساهموا إسهاما حيويا في هذا الميدان.

يمكننا أن نوزع الاقتصاد الصفوي على ثلاثة فترات: الفترة الأولى تمتد من قيام الدولة الصفوية إلى وصول الشاه عباس الأول إلى السلطة. في هذه الفترة، كان يعاني الاقتصاد من الأوضاع المالية الحرجة، وكان الناس العاديون يعيشون في الظروف السيئة، ذلك لأن الدولة الصفوية كانت تولي اهتماما بالغا لتوحيد صفوف البلاد، وكذلك توسيع رقعة التشيع، مما كان قد أدى إلى إشعال نيران الحروب الداخلية والخارجية. من أهم التدابير الاقتصادية المؤقتة في تلك الفترة، يمكن الإشارة إلى الخصومات الضريبية التي كانت تمنح الشيعة، الأمر الذي كان يهدف إلى تشجيع أهل السنة على تحويل مذهبهم من التسنن إلى التشيع، وانضمامهم إلى المذهب الرسمي للبلاد. لا يفوتنا أن حاجة الدولة الماسة إلى الموارد المالية المتعددة لتوفير تكاليف الحرب، تضاءلت هذه السياسة حتى تلاشت في النهاية.

أما الفترة الثانية، فتمتد من تولي الشاه عباس الأول لمقاليد الحكم، إلى أواخر حكم الشاه عباس الثاني. فعقب السياسات الاقتصادية للشاه عباس الأول، تحسن الوضع الاقتصادي للبلاد، لدرجة أن هذه الفترة تعد من جملة الفترات الاقتصادية الذهبية في إيران بعد الإسلام. في تلك الفترة، انخفضت الضغوط الضريبية على الشيعة، وازدهر الاقتصاد، وشهدت التجارة طفرة تنموية كبيرة، وبالتالي ازدهرت الصناعات والحرف ازدهارا رائعا.

تبتدئ الفترة الثالثة من السنوات الأخيرة من حكم الشاه عباس الثاني، والأفول الاقتصادي، وارتفاع الضغوط الضريبية على الناس، و إشاعة ثقافة روح الترف والبذخ بين أهل البلاط الصفوي وانغماسهم في الملذات، وتنتهي إلى انهيار الدولة الصفوية على عقب انتشار السخط العام من الدولة وعدم دعهم للسلاطين الصفويين وحمايتهم.

يمكن أن نستنتج بوضوح أن الوضع الاقتصادي للإيرانيين في الفترات المختلفة للدولة الصفوية، أسهم إسهاما بارزا في استدامة الدولة وديمومتها أو تزعزعها وانهيارها. في تعبير آخر، أن تنفيذ الخصومات الضريبية الخاصة بالشيعة في الظروف الاقتصادية الصعبة في

السنوات الأولى للدولة الصفوية، رغم أنه كان يتم بالأهداف السياسية والغايات الأيديولوجية، إلا أنه أدى إلى ازدياد مساندة الجمهور الإيراني للدولة الصفوية. أما في الفترة الثانية، فإن السياسات الاقتصادية للدولة على امتداد الازدهار الاقتصادي، أدت إلى تحسين الوضع الاقتصادي للرعية في المجالات المختلفة، وتشجيعهم على دعم الدولة الصفوية، وعلى رأسها الشاه عباس الأول. إذن، يمكن أن نعد فترة حكم هذا السلطان الصفوي الكبير من أروع فترات هذه السلالة. ولكن ابتعاد خلفاء الشاه عباس الأول عن سياساته الشعبو ية وخططه الاقتصادية، أدى إلى ارتفاع ألوان الضغوط على الجمهور الإيراني، وأفضى الوضع الاقتصادي المتدهور إلى ابتعادهم عن الدولة الصفوية وعدم دعهم لها تجاه الغزو الخارجي المتمثل بالغزو الأفغاني وانهيارها في نهاية المطاف.

الخاتمة

ما توصلت إليها هذه الدراسة من نتائج، يتخلص فيما يلي:

كان يعتمد الوضع الاقتصادي للعامة في العهد الصفوي، على الأوضاع الاقتصادية للدولة الحاكمة وسياساتها الاقتصادية، لدرجة أن الناس العاديين كانوا يواجهون مشاكل أقل في حياتهم المالية، وكانوا يعيشون وضعا اقتصاديا جيدا نسبيا، عندما كانت الدولة تمر بوضع اقتصادي جيد، فما كانت بحاجة ماسة إلى توفير التكاليف الباهظة بسبب اشتعال نيران الحروب الدامية مع الدول الخارجية. شهدت فترة حكم الشاه عباس الأول قدرا مقبولا من الاستدامة والاستقرار؛ ولكن بعده، تحمل الفلاحون ومربو المواشي والتجار، عبئا ثقيلا من الضرائب على كواهلهم، بسبب الاعتماد الشديد للأنظمة المالية المتعلقة بالدولة على الضرائب، الأمر الذي أدى إلى ظهور الاضطراب والفوضى وسوء الحالة الاقتصادية وعدم الاستقرار والأمن في المجتمع وتأجيج نيران الاحتجاجات والثورات في كل أنحاء البلاد.

علاوة على القطاعين الزراعي والحيواني اللذين كانا يوفران الحاجات الاقتصادية لغالبية

ساحقة من الإيرانيين، ويلبيان معظم متطلبات حياتهم اليومية، كان يتمتع الشيعة في العهد الصفوي بقسم ضئيل للغاية من النشاط التجاري، وكان التجار اليهود والأرمن يحتلون مساحة كبيرة من هذا الميدان. ولكن بعد فترة حكم الشاه عباس، ارتفعت حصة التجار الشيعة من النشاطات والفعاليات التجارية شيئا فشيئا، لدرجة أن المصادر والكتب التاريخية تظهر أن الوضع الاقتصادي للتجار الشيعة الإيرانيين صار أفضل من أقرانهم في البلدان المجاورة. لا يفوتنا أن هذا الوضع لم يدم طويلا، فبدأ بالتدهور واستمر في الهبوط في فترة حكم خلفاء الشاه عباس. على كل حال، أن الوضع الاقتصادي للإيرانيين في العهد الصفوي، لم يتغير كثيرا مقارنة بالفترات السابقة.

مهما يكن من شيء، فكان الشيعة في الفترات السابقة في الأقلية، وكانوا يعانون من الوضع الاقتصادي الصعب، وكانوا يتحملون عبئا ثقيلا من الضغط على عواتقهم؛ ولكن في العصر الصفوي، تحول الشيعة إلى الأكثرية السكانية في إيران، وحصلوا على مكانة جيدة على مستوى المجتمع الإيراني. ولكن عقب وفاة الشاه عباس الأول، فرضت دولة الصفوية الضرائب الثقيلة على الرعية الذين كانوا في الأغلب من الفلاحين ومربي الحيوانات، وخلقت وضعا اقتصاديا صعبا لهم، الأمر الذي أدى إلى ابتعاد الناس عن الدولة الصفوية، وانهيارها بالغزو الخارجي المتمثل بالغزو الأفغاني.

المصادر والمراجع

أ. العربية

الزبيدي، أبو الفيض مرتضى محمد بن محمد. (١٤٢٤هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دار الهداية.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم. (١٣٨٧هـ.ش). الملل والنحل. تقديم وتحقيق سيد محمد عمادى حائرى. قم: شريف رضى.

ب. الفارسية

آوری، پیترو. (۱۳۹۳هـ.ش). تاریخ معاصر ایران. ترجمه محمد رفیعی مهرآبادی. تهران: عطایی.

ابوالفضلی، حامد. (۱۳۹۹هـ.ش). تأثیر تشیع بر رونق اقتصادی کاشان در عصر صفوی. پایان‌نامه کارشناسی ارشد. رشته تاریخ. دانشگاه پیام نور.

اخضری، علی؛ و علی‌اکبر کجباف. (۱۳۹۲هـ.ش). «نگرشی بر آسیب‌های اقتصادی ایران عصر صفوی». پژوهش‌های تاریخی. ش ۵(۱)، ص ۳۵ ـ ۴۸.

اسکندربیک. (۱۳۸۷هـ.ش). تاریخ عالم آرای عباسی. به اهتمام ایرج افشار. تهران: امیرکبیر

اوتر، ژان. (۱۴۰۰هـ.ش). سفرنامه ژان اوتر. ترجمه علی اقبالی. تهران: جاویدان.

اولئاریوس، آدام. (۱۳۸۹هـ.ش). سفرنامه آدام اولئاریوس. ترجمه احمد بهپور. تهران: ابتکار.

باستانی پاریزی، محمدابراهیم. (۱۳۷۸هـ.ش). سیاست و اقتصاد عصر صفوی. تهران: صفی علیشاه.

بروگش، هاینریش کارل. (۱۳۹۵هـ.ش). در سرزمین آفتاب، دومین سفرنامه هینیش بروگش: تصویری از ایران سده نوزدهم. ترجمه محسن جلیلوند. تهران: مرکز.

تاورنیه، ژان باپتیست. (۱۳۹۲هـ.ش). سفرنامه تاورنیه. ترجمه حمید ارباب شیروانی. تهران: نیلوفر.

جعفریان، رسول. (۱۳۹۵هـ.ش). صفویه از ظهور تا زوال. تهران: کانون اندیشه جوان.

حاجی‌حضرتی، معصومه (۱۴۰۰هـ.ش). بررسی وضعیت اقتصادی مشهد در دوره‌ی صفویه. پایان‌نامه کارشناسی ارشد. رشته تاریخ. گرایش ایران دوره اسلامی. دانشگاه پیام نور. مرکز اصفهان.

خواندمیر، غیاث‌الدین بن همام‌الدین. (۱۳۶۲هـ.ش). حبیب السیر. به کوشش محمد دبیرسیاقی. تهران: خیام.

دالساندری، وینچنتو؛ و دیگران. (۱۳۸۱هـ.ش). سفرنامه‌های ونیزیان در ایران. ترجمه منوچهر امیری. تهران: خوارزمی.

دالمانی، هانری رنه. (۱۳۸۵هـ.ش). از خراسان تا بختیاری. ترجمه غلامعلی سمیعی. تهران: نشر نو.

دالوند، محمد. (۱۳۹۶هـ.ش). بررسی اقتصاد شهری در عصر شاه عباس اول صفوی (۹۹۵ـ۱۰۳۸هـ). پایان‌نامه کارشناسی ارشد. رشته تاریخ. گرایش ایران اسلامی. دانشگاه لرستان.

دلاواله، پیترو. (۱۳۸۴هـ.ش). سفرنامه دلاواله. ترجمه شعاع‌الدین شفا. تهران: علمی و فرهنگی.
دو روششوار، کنت ژولین. (۱۳۸۷هـ.ش). خاطرات سفر ایران. ترجمه مهران توکلی. تهران: نی.
راغب اصفهانی، حسین بن محمد. (۱۳۹۸هـ.ش). مفردات الفاظ قرآن کریم. ترجمه حسین خداپرست. تهران: نوید اسلام.
روملو، حسن بیک. (۱۳۸۹هـ.ش). احسن التواریخ. تصحیح عبدالحسین نوایی. تهران: اساطیر.
رویمر، هانس روبرت. (۱۳۸۵هـ.ش). ایران در راه عصر جدید: تاریخ ایران از ۱۳۵۰ تا ۱۷۵۰م. ترجمه آذر آهنجی. تهران: انتشارات دانشگاه تهران.
ری، معین‌الدین. (۱۳۳۸هـ.ش). روضات الجنات فی اوصاف مدینه هرات. تصحیح محمدکاظم امام. تهران: انتشارات دانشگاه تهران.
زنگنه، آمنه. (۱۳۹۷هـ.ش). بررسی وضعیت اقتصادی ایران از سقوط صفویه تا روی کار آمدن قاجار. پایان‌نامه کارشناسی ارشد، رشته تاریخ. دانشگاه یاسوج.
سانسون، مارتین. (۱۳۷۷هـ.ش). سفرنامه سانسون. ترجمه محمد مهریار. اصفهان: کوثر.
ساویچ، آرنولد هنری. (۱۴۰۱هـ.ش). سیاحت‌نامه ایران. ترجمه لسان‌السلطان اسماعیل. تهران: علم.
سیوری، راجز. (۱۳۸۵هـ.ش). اصفهان در مطالعات ایرانی. ترجمه محمدتقی فرامرزی. تهران: فرهنگستان هنر.
شاردن، ژان. (۱۳۷۴هـ.ش). سیاحتنامه شاردن. ترجمه محمد عباسی. تهران: امیر کبیر.
شیبی، مصطفی کامل. (۱۳۷۴هـ.ش). تشیع و تصوف تا آغاز سده دوازدهم هجری. ترجمه علی‌رضا ذکاوتی قراگزلو. تهران: امیر کبیر.
فلسفی، نصرالله. (۱۳۱۴هـ.ش). «سیاست خارجی ایران در زمان پادشاهان صفویه (ایران و پرتغال)». سیاست خارجی ایران. س ۵. ص ۱۲۶۹ـ۱۲۷۴.
ـــــــ. (۱۳۹۱هـ.ش). زندگانی شاه عباس اول. تهران: نگاه.
فلور، ویلم. (۱۳۸۵هـ.ش). برافتادن صفویان و برآمدن محمود افغان. ترجمه ابوالقاسم سری. تهران: توس.

فوران، جان. (۱۳۹۰هـ.ش). مقاومت شکننده: تاریخ تحولات اجتماعی ایران از سال ۱۵۰۰ تا انقلاب. ترجمه احمد تدین. تهران: رسا.

فیگوئروا، دن گارسیا دسیلوا. (۱۳۶۳هـ.ش). سفرنامه فیگوئروا. ترجمه غلامرضا سمیعی. تهران: نو.

کرباسیان، پدرام. (۱۳۹۸هـ.ش). بررسی حیات اقتصادی دولت شیعی صفوی. پایان‌نامه کارشناسی ارشد. رشته تاریخ تشیع. دانشگاه پیام نور.

کروسینسکی، یوداش تادیوش. (۱۴۰۲هـ.ش). سفرنامه کروسینسکی. ترجمه ساسان تهماسبی. تهران: امیر کبیر.

گرانتوسکی، ادوین؛ و دیگران. (۱۳۸۵هـ.ش). تاریخ ایران از زمان باستان تا امروز. ترجمه کیخسرو کشاورزی. تهران: مروارید.

گوارا، حسین. (۱۳۹۱هـ.ش). عوامل مؤثر بر تجارت در دوره‌ی صفویان: از دوره شاه صفی تا پایان شاه سلطان حسین. پایان‌نامه کارشناسی ارشد. رشته تاریخ. دانشگاه پیام نور.

لکهارت، لارنس. (۱۴۰۱هـ.ش). انقراض سلسله صفوی و ایام استیلای افاغنه در ایران. ترجمه مصطفا قلی عماد. تهران: مروارید.

متی، رودلف پ. (۱۳۸۷هـ.ش). اقتصاد و سیاست خارجی عصر صفوی. ترجمه حسن زندیه. قم: پژوهشگاه حوزه و دانشگاه.

مرعشی صفوی، محمدخلیل. (۱۳۹۲هـ.ش). مجمع التواریخ. تصحیح عباس اقبال آشتیانی. تهران: طهوری.

میرجعفری، حسین. (۱۳۹۵ هـ.ش). تاریخ تحولات سیاسی، اجتماعی، اقتصادی و فرهنگی ایران در دوره تیموریان و ترکمانان. اصفهان: انتشارات دانشگاه اصفهان.

میرخواند، محمد بن خاوندشاه. (۱۳۸۹هـ.ش). روضة الصفا فی سیرة الأنبیاء الملوک و الخلفا. تهران: اساطیر.

نوایی، عبدالحسین. (۱۳۶۰هـ.ش). اسناد و مکاتبات سیاسی ایران، از سال ۱۰۳۸ تا ۱۱۰۵هـ. تهران: بنیاد فرهنگ ایران.

نویدی، داریوش. (۱۳۸۶هـ.ش). تغییرات اجتماعی ـ اقتصادی در ایران عصر صفوی. ترجمه هاشم آقاجری. تهران: نی.

نیازمند، سیدرضا. (۱۳۸۳هـ.ش). شیعه در تاریخ ایران: شیعه چه می‌گوید و چه می خواهد؟ تهران: جامعه ایرانیان.

نیک‌پی، ناهید. (۱۳۹۴هـ.ش). نظام اقتصادی صفویه در سده یازدهم هجری بر اساس سفرنامه‌های اروپاییان. پایان‌نامه کارشناسی ارشد. رشته تاریخ. گرایش ایران اسلامی. دانشگاه لرستان.

References

Abolfazli, Hamed. 1399 Sh. "Tåthīr-i Tashayyuʿ bar rawnaq-i iqtiṣādī-yi Kashan dar ʿaṣr-i Ṣafavī." MA diss. Payame Noor University.

Akhzari, Ali and Ali Akbar Kajbaf. 2013. "A glance at Iran`s economic harm during Safavid dynasty." *Journal of historical research* 5, no. 1: 35-48.

Alessandri, Vincenzo degli (ed.). 1381 Sh. *Safarnāmi-hāyi Vînīziyān dar Iran*. Translated by Manouchehr Amiri. Tehran: Kharazmi.

Avery, Peter. 1393 Sh. *Tārīkh-i muʿāṣir-i Iran*. Translated into Persian by Mohammad Rafiee Mehrabadi. Tehran: Ataee.

Bastani Parizi, Mohammad Ebrahim. 1378 Sh. *Siyāsat va iqtiṣād-i ʿaṣr-i Ṣafawī*. Tehran: Safi Alishah.

Brugsch, Heinrich Karl. 1395 Sh. *Dar sarzamīn-i āftāb, duvumīn safarnāmi-yi Heinrich BrugschL taṣvīrī az Iran-i sadi-yi nūzdahum*. Translated into Persian by Mohsen Jalilvand. Tehran: Markaz.

Chardin, Jean. 1374 Sh. *Siyāḥatnāmi-yi Chardin*. Translated into Persian by Mohammad Abbasi. Tehran: Amir Kabir.

d'Allemagne, Henry. 1385 Sh. *Az Khurāsān tā Bakhtiyārī*. Translated into Persian by Gholamali Samiee. Tehran: Nashre Now.

Dalvand, Mohammad. 1396 Sh. "Barrasī-yi iqtiṣād-i shahrī dar ʿaṣr-i Shah ʿAbbās avval Ṣafavī (995-1038 AH)." MA diss. Lorestan University.

Della Valle, Pietro. 1384 Sh. *Safarnāmi-yi Della Valle*. Translated into Persian by Shoauddin Shafa. Tehran: ʿIlmī va Farhangī.

Falsafi, Nasrollah. 1314 Sh. "Siyāsat-i khārijī-yi Iran dar zamān-i pādishāhān-i Ṣafaviyya (Iran va Purtighāl)." *Siyāsat-i khārijī-yi Iran*, no. 5: 1269-74.

Falsafi, Nasrollah. 1391 Sh. *Zindigānī-yi Shah ʿAbbās avval*. Tehran: Negah.

Figueroa, García de Silva. 1363 Sh. *Safarnāmi-yi Figueroa*. Translated into Persian by Gholamreza Samiee. Tehran: Now.

Floor, Willem. 1385 Sh. *Baruftādan-i Ṣafaviyān va barāmadan-i Maḥmūd Afghan*. Translated into Persian by Abolghasem Serri. Tehran: Toos.

Foran, John. 1390 Sh. *Muqāvimat-i shikanandih: tārīkh-i taḥavvulāt-i ijtimāʿī-yi Iran az sāl 1500 tā inqilāb*. Translated by Ahmad Tadayon. Tehran: Rasa.

Govara, Hossein. 1391 Sh. "ʿAvāmil-i muʾaththir bar tijārat dar dawri-yi Ṣafaviyān: az dawri-yi Shah Ṣafī tā pāyān-i Shah Sulṭān Ḥusayn." MA diss. Payame Noor University.

Grantovskiĭ, Ėdvin (ed.). 1385 Sh. *Tārīkh-i Iran az zamān-i bāstān tā imrūz*. Translated into Persian by Keikhosrow Keshavarzi. Tehran: Morvarid.

Haji Hazrati, Masoumeh. 1400 Sh. "Barrasī-yi vażʿiyat-i iqtiṣādī-yi Mashhad dar dawri-yi Ṣafaviyya." MA diss. Payame Noor University, Isfahan Branch.

Iskandarbayk. 1387 Sh. *Tārīkh-i ʿālam-ārāyi ʿAbbāsī*. Edited by Iraj Afshar. Tehran: Amir Kabir.

Jafarian, Rasoul. 1395 Sh. *Ṣafaviyya az ẓuhūr tā zavāl*. Tehran: Kānūn-i Andīshi-yi Javān.

Karbasian, Pedram. 1398 Sh. "Barrasī-yi ḥayāt-i iqtiṣādī-yi dawlat-i Shīʿī-yi Ṣafavī." MA diss. Payame Noor University.

Khwāndamīr, Ghiyāth al-Dīn ibn Humām al-Dīn. 1362 Sh. *Ḥabīb al-siyar*. Edited by Mohammad Dabir Siaghi. Tehran: Khayyam.

Krusinski, Judasz Tadeusz. 1402 Sh. *Safarnāmi-yi Krusinski*. Translated into Persian by Sasan Tahmasbi. Tehran: Amir Kabir.

Lockhart, Laurence. 1401 Sh. *Inqirāż-i silsili-yi Ṣafavī va ayyām-i istīlāyi Afāghinih dar Iran*. Translated into Persian by Mostafa Gholi Emad. Tehran: Morvarid.

Marʿashī Ṣafavī, Muḥammad Khalīl. 1392 Sh. *Majmaʿ al-tawārīkh*. Edited by Abbas Eghbal Ashtiani. Tehran: Tahoori.

Matthee, Rudolph P. 1387 Sh. *Iqtiṣād va siyāsat-i khārijī-yi ʿaṣr-i Ṣafavī*. Translated into Persian by Hassan Zandieh. Qom: Research Institute of Hawzeh and University.

Mirjafari, Hossein. 1395 Sh. *Tārīkh-i taḥavvulāt-i siyāsī, ijtimāʿī, iqtiṣādī, va farhangī-yi Iran dar dawri-yi Taymūriyān va Turkamānān*. Isfahan: University of Isfahan.

Mirkhwānd, Muḥammad b. Khāwandshāh. 1389 Sh. *Rawḍat al-ṣafāʾ fī sīrat al-anbiyāʾ al-mulūk wa-khulafāʾ*. Tehran: Asatir.

Navaee, Abdolhossein. 1360 Sh. *Asnād va mukātibāt-i siyāsī-yi Iran az sāl 1038 tā 1105*. Tehran: Iranian Cultural Foundation.

Navidi, Dariush. 1386 Sh. *Taghyīrāt-i ijtimāʿī-iqtiṣādī dar Iran-i ʿaṣr-i Ṣafavī*. Translated into Persian by Hashem Aghajari. Tehran: Ney.

Niazmand, Seyed Reza. 1383 Sh. *Shīʿa dar tārīkh-i Iran: Shīʿa chih mīgūyad va chih mīkhāhad?* Tehran: Jāmiʿi-yi Iraniyān.

Nikpey, Nahid. 1394 Sh. "Niẓām-i iqtiṣādī-yi Ṣafaviyya dar sadi-yi yāzdahum-i hijrī bar asās-i safarnāmi-hāyi Urūpāyīnān." MA diss. Lorestan University.

Olearius, Adam. 1389 Sh. *Safarnāmi-yi Adam Olearius*. Translated into Persian by Ahmad Behpour. Tehran: Ebtekar.

Otter, Jonas. 1400 Sh. *Safarnāmi-yi Jonas Otter*. Translated into Persian by Ali Eghbali. Tehran: Javidan.

Rāghib al-Iṣfahānī, al-Ḥusayn b. Muḥammad al-. 1398 Sh. *Mufradāt alfāẓ Qurʾān karīm*. Translated into Persian by Hossein Khodaparast. Tehran: Navid Islam.

Ray, Muʿīn al-Dīn. 1338 Sh. *Rawḍāt al-jannāt fī awṣāf madīna Harāt*. Edited by Muḥammad Kāẓim Imām. Tehran: University of Tehran.

Rochechouart, Julien de. 1387 Sh. *Khāṭirāt-i safar-i Iran*. Translated into Persian by Mehran Tavakoli. Tehran: Ney.

Roemer, Hans Robert. 1385 Sh. *Iran dar rāh-i ʿaṣr-i jadīd: tārīkh-i Iran az 1350 tā 1750*. Translated into Persian by Azar Ahanchi. Tehran: University of Tehran.

Rumlu, Hasan Beg. 1389 Sh. *Aḥsan al-tawārīkh*. Edited by Abdolhossein Navvabi. Tehran: Asatir.

Sanson, Martin. 1377 Sh. *Safarnāmi-yi Sanson*. Translated into Persian by Mohammad Mehryar. Isfahan: Kowsar.

Savage, Arnold Henry. 1401 Sh. *Siyāḥatnāmi-yi Iran*. Translated into Persian by Lisān al-Sulṭān Ismāʿīl. Tehran: ʿIlm.

Savory, Roger. 1385 Sh. *Isfahan dar muṭālaʿāt-i Iranī*. Translated into Persian by Mohammad Taghi Faramarzi. Tehran: Iranian Academy of Arts.

Shahrastānī, Abū al-Fatḥ Muḥammad b. ʿAbd al-Karīm al-. 1387 Sh. *Al-Milal wa-l-niḥal*. Edited by Sayyid Muḥammad ʿImādī Ḥāʾirī. Qom: Sharīf Raḍī.

Shaybī, Muṣṭafā Kāmil. 1374 Sh. *Tashayyuʿ va taṣavvuf tā āghāz-i sadi-yi davāzdahum-i hijrī*. Translated by Alireza Zekavati Gharagozlou. Tehran: Amir Kabir.

Tavernier, Jean-Baptiste. 1392 Sh. *Safarnāmi-yi Tavernier*. Translated into Persian by Hamid Arbab Shirvani. Tehran: Nilūfar.

Zangeneh, Ameneh. 1397 Sh. "Barrasī-yi vażʿiyyat-i iqtiṣādī-yi Iran az suqūṭ-i Ṣafaviyya tā rūyi kār āmadan-i Qajar." MA diss. University of Yasuj.

Zubaydī, Abū al-Fayḍ Murtaḍā Muḥammad b. Muḥammad al-. 1424 AH. *Tāj al-ʿarūs min jawāhir al-qāmūs*. Beirut: Dār al-Hidāya.